

رمضان أقبل°

البلاغ

www.balagh.com

رمضان أقبل! لم تهفو إلى **** لُقياك أَدْنَاءُ تَحْنٍ وتُشْفِقُ وتُظَلُّ أفئدةٌ تهيجُ
لكي ترى **** في الأفق يَطْلُعُ نورُ المتدفقُ ترنو لمطلعِك العيونُ! حينئذها **** أمل
وشوق بين ذلك يخفق غلابَ الأسي فينا وهاجَت أَضْعُ **** بالذكريات وغابَ صُبحُ مُشرقُ
رمضانُ أقبل! فالقلوبُ كليمهٌ **** والنفسُ بين أنينها تتمزقُ انظر إلى الساحات! هل
تلقي سوى **** جُثث مكوِّمةٍ وطرفٍ يُطرقُ وهزائم تلو الهزائم! والقوا **** رِعِ والأسي
موجُ يَثُورُ ويُحْدِقُ وزلازل ملاءِ الدِّيَارِ كأنَّها **** نُدُورُ تُشْدُّ على القلوبِ
وتُطَبِّقُ والناس! ويحَ الناس في غمّراتهم **** لهوٌ يُخدِّرُهُم وذُلُّ يَطْرُقُ
وتُسدُّ أبوابُ المسالكِ دونهم **** قَدْرًا بما كسبوا وقهراً يَصْعَقُ **** رمضان!
أحي الذكريات لعلَّنا **** يوماً نُفِيقُ بها ويوماً نَسْبِقُ أقبل بَدْرًا والزحوف غنيّةٌ
**** تصفو في الجهادِ وتَصْدُقُ وأعدُّ لنا ذكرى الميادين التي **** خَفَقَتْ وجالَ
بها الكماةُ السُّبِّحُ وأعد لنا ذكرى الملاحمِ رِفْرِفَاتِ **** راياتُها نصرًا يُعزُّ
ويخفقُ كلُّ المواقع لم تزل ذِكْرِي لنا **** بَدَمِ يَفُوحُ المِسْكُ منه ويَعْبِقُ رمضان!
ويحي! كيف نلقاهُ وقد **** غلب الهوانُ بنا وغابَ المَنطِقُ **** رمضانُ أقبل!
ذكريات النُّصرِ لا **** تُمُحِي! يُعيدُك مغربُ أو مَشرقُ قد كنتَ يا رمضانُ شهرَ إباءةٍ
**** عَزًّا أَجَلًّا ورايةً لك تسمُقُ قد كنتَ شهرَ ملاحمِ ممتدَّةٍ **** حقًّا يجولُ وآيةٌ
لا تَخْلَقُ قَدِ كنتَ تشهدُ أُمَّةً موصولةً **** صفًّا تُجَمِّعُهُ العُرا والموثقُ

واليوم قد غلب الصراع فمُزَّ قوا **** إرباً على أهوائهم وتفرَّ قوا أُغْضِي حَياءً إن
بَدَتْ إطلاقةُ **** منه ونحنُ بنا الهوانُ المزهقُ **** الدار! يا للدار! كانت
ساحةُ **** يَجلى بها مغنىَّ ورَوْضُ موزقُ أنزى التفتُّ زُهورُها فوَاحَةٌ ****
عَبَقاً ومِسْكُ في الديار يُفْتَقُ وتُمَدُّ أغصانُ يَفِيضُ عطاؤها **** نُعْمى تطيبُ
وكلُّ غصنٍ موزقُ واليومَ قد ذَبُلَتْ أزاهرنا وِجَفَّ **** ت في الديار وغاص نبعُ
ريقُ قد كنتَ يا رَمضانَ تُشْرِقُ في ربي **** الأقصى هُدَى أغنى وحفاً يَنْطقُ واليومَ
يَمْرَحُ في مرابعه اليهو **** دُ وحولَه صَمَتُ هنالك مُطبقُ رَجَسُ يَسودُ على الديار
وفتنهُ **** تعلو وسلطانُ يُذِلُّ وَيَخْذُقُ المسجدُ الأقصى! وطال إسارُهُ **** وأنيذُه
وحنيذُه وتشوُّقُ ويكاد يصرخُ ثمَّ تُطوى صيحةُ **** بين الصجيج وكلُّ دَرْبٍ
مُغْلَقُ **** رمضانَ أقبِل! كَفي تُعيد لنا جَلا **** لَ شَهادةِ النَّوْحِ وَوَحيدِ نُوراٍ يُشْرِقُ
لِتَمَهُمَّ آفاقِ الديار إذا نأت **** ودَنَتْ وطابَ جَمالُها المُتَأَلِّقُ واليومَ تُقبلُ
الديارُ كأنَّها **** قِطْعُ تناثرُ في الفضاءِ وتُطَلِّقُ ويكادُ يَصْرَعُ عُنِي الأسي خجلاً
لِما **** نَلقى! أَميلُ! أَرْدُ طرفي! أُطْرِقُ انظرُ إلى أُمم هناك تَهَيَّأتْ **** لك! قد
أعدَّتْ كلَّ ما يتحقَّقُ جمعوا أطاييبِ الطعامِ وأسرفوا **** ومَضوا إلى لهوٍ يضحُّ ويُحدِّقُ
يُحيونَ لِيَدْلَهُمُ بَأفنانِ الهوى **** وإلى دواعي "الفنِّ" حشدُ أسيقُ ومعَ النهارِ
هُمُ الغفاةُ النَّائمو **** نَ وحولَهُمُ زَحْفُ العُداةِ المُطبقُ أين الذين مَضوا إذا
جئتَهم **** هَبُوا لملحمةِ تدورُ وصدَّ قوا يحيونَ لِيَدْلَهُمُ بآياتِ الهُدَى **** ومع
النهارِ همُ الأُباةُ السُّبِّقُ **** قد كنتَ تُشْرِقُ في ربي الإسلامِ يَجُوعُ **** مَعَهَا
الهدى ساحتُ تجودُ وتُغْدِقُ واليومَ مُزَّقَتِ الديارُ وَقُطِّعَتْ **** تلكَ الحبالِ وغاب
عنها الرونقُ أنزى التفتُّ اليومَ تَلقى أدمعاً **** حَرَّيْ تَصَبُّ على دمٍ يتدفَّقُ
تَلقى الثَّكالي واليتامى والأسى **** فَوَقَّ الوُجوهَ تَغيبُ فيه وتُرْهَقُ وترى
المجازرَ والعدا يتواثبوا **** ن على الديار وكلُّ وِثْبٍ موبقُ وترى بني الإسلامِ يَقتُلُ
بعضهم **** بعضاً ويُمعِنُ في العِداءِ ويُغرقُ وتَرى عدوَّ المُسلمينَ مَهَيِّمِناً
**** يُلقي بأحمالِ الهلاكِ ويُطلقُ مُتَرَبِّصاً! متسللاً! فُتحت له **** جُلُّ الثُّغورِ
فجال فيها الفيلقُ وتراهُ صفلاً واحداً مُتماسكاً **** والمسلمونَ مَعَ الهوانِ تفرَّ قوا
رمضانَ أقبِل! وامسحَنَّ من الأسى **** وأعدِّ لنا الأملَ الذي يتألَّقُ واغسل قلوبَ
المسلمينَ وضع بها **** أملاً به تحيا القلوبُ وتخفقُ